موارد المراكشي في كتاب المعجب في تلخيص أُخبار المغرب

المدرس المساعد
هاشم داخل حسين
كلية التربية /ميسان- جامعة البصرة

المقدمة :

تعد دراسة المؤرخين العرب واحدة من أكثر الدراسات التاريخية إسهاما في تحديد سمات التاريخ العربي الإسلامي، وترسيخ أسس منهج البحث التاريخي العربي ، لان هذه الدراسات تتوخى التعرف على مناهج المورخين وأساليبهم الكتابية، ومواردهم، ومصنفاتهم ،لكونها وسيلة من الوسائل التي تودي للكشف عن مصادر معلوماتهم، وبيان إسهامات المورخين والعلماء في إغناء التراث الفكري العربي الإسلامي.

وهذا البحث يسلط الضوء على موارد واحد من مورخي المغرب في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) في كتابه((المعجب في تلخيص أخبار المغرب)) ، لكونه من الكتب ذات الأهمية في دراسة تاريخ المغرب العربي والأندلس وبخاصة ((دولة الموحدين)) .

وقد اشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول الأسس التي تعامل بها المراكشي مع موارده، وتناولنا فيها الإشارة إلى المصدر ، والإشارة إلى موضع الاقتباس ، وبداية النقل وانتهاؤه ، والدقة في النقل . أما المبحث الثاني فقد تناول موارده المعاصرة التي اشتملت على المشافهة والسماع ، والمشاهدة والملاحظة، والخطوط ، والرسائل ، والموارد المبهمة . وتناول المبحث الثالث المؤلفات التاريخية السابقة التي اقتبس منها المراكشي في كتابه ((المعجب))، وإحصاء النصوص التي اقتبسها من كل كتاب .

هذا وقد اعتمد البحث على جملة من المصادر أهمها كتاب ((المعجب في تلخيص أخبار المغرب)) للمراكشي الذي شكل الجزء الأكبر من مادة البحث ، وجاءت المصادر الأخرى

لتكمل وتوثق معلومات البحث وبخاصة كتب التراجم التي أفادت البحث في توثيق المعلومات عن المورخين الذين اعتمدهم المراكشي في موارده ، فضلا عن اعتماد البحث على عدد من المراجع الأولية التي لا يمكن إغفال أهميتها في إغناء البحث ببعض الآراء .

وختاما نأمل أن نكون قد وفقنا في ما تناولناه ومن الله التوفيق.

المبحث الأول
الأسس التي تعامل بها المراكشي مع موارده

اعتمد عبدالواحد المراكشي في تأليف كتابه((المعجب في تلخيص أخبار المغرب)) على موارد كثيرة ومتنوعة ، حرص على اختيارها بدقة وعناية كبيرة ، ويبدو أن مرد ذلك إلى كونه درس القرآن الكريم واهتم بالحديث منذ صباه ٠ وان كانت مصادره قد تنوعت –كما سيتبين ذلك لاحقاً– إلا إن اعتماده بشكل كبير كان على الموارد المعاصرة (المشافهة والسماع ، والمشاهدة والملاحظة) ، وذلك لان كتابه تناول مدة حكم الموحدين التي عاصرها المؤلف فكتب ما شاهده وسمعه عنها ٠ وقبل الخوض في طبيعة هذه المصادر لابد من وقفة لدراسة الأسس التي تعامل بها المراكشي مع موارده ، ولعل من أهم هذه الأسس ما يأتي :–

١ – <u>الإشارة إلى المصدر :</u>

اختلف المؤرخون المسلمون في الإشارة الى المصادرالتي ينقلون معلوماتهم منها او عدم الاشارة اليها، ولم يكن عدم الاشارة عيبا في الكتاب آنذاك(١)، فقد كان هناك كثرة من كبار المورخين لم يذكروا القسم الأكبر من مصادرهم مثل ابن الجوزي (٢) ، وابن الأثير (٣) ، كما إن هناك بعض المؤرخين لم يذكروا مواردهم نهائياً كالمنذري (٤) ٠

أما المراكشي فقد ذكر موارده في مواضع وأغفلها في مواضع أخرى من كتابه ، ويبدو أن ذلك جاء نتيجة لان محفوظاته في ذلك الوقت كانت على غاية من الاختلال والتشتت – كما ذكر هو –(٥) ، فربما بقي يتذكر المعلومات التي قراها او سمعها عن المغرب والاندلس عندما كان في المغرب دون ان يتذكر من اين استقى تلك المعلومات ، لذلك نراه يذكر موارده تارة ويغفلها تارة أخرى ٠ ويعتبر هذا واحدا من العيوب التي يعاب عليها المراكشي سيما وانه كان قد اهتم بالحديث النبوي الشريف ، والمعروف عن علم الحديث انه يتطلب الدقة في ذكر الموارد ((الأسانيد)) ٠

ومع ذلك فان المراكشي لم يتبع اسلوباً علمياً محدداً في ذكر مصادره ، فهو في بعض الأحيان يذكر اسم المؤلف دون أن يذكر اسم كتابه نحو قوله : ((قال محمد ابن حزم)) (٦) ، وقوله : ((حكى ابو مروان بن حيان)) (٧) ،وقوله : ((قال الحميدي))(٨) ، وغيرذلك ٠

والملاحظ أن هذا الأسلوب في الإشارة إلى المصدر يربك الباحث الذي يحاول إعادة النصوص إلى أصولها لمعرفة دقة النقل ، وبخاصة إذا كان للمؤلف اكثر من كتاب واحد ٠

وفي أحيان أخرى كان المراكشي يشير إلى اسم المؤلف والمصدر الذي نقل عنه ألا ان هذه الإشارة تكون مقتضبة نحو قوله : ((ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة)(٩) ، وقوله : ((قال أبو سعيد في تاريخه))(١٠) ، وقوله : ((هذا كله قول أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه))(١١) ٠

ويذكر أحيانا اسم المؤلف بما هو متعارف عليه لدى الباحثين نحو قوله : ((قال الحميدي)) (١٢) ،وقوله ((حكى ابن فياض))(١٣) ، وفي أحيان أخرى يذكر المراكشي اسم المؤلف والكتاب كاملاً،ففي حديثه عن المنصور بن أبي عامر قال : ((وله أخبار عجيبة قد أورد منها الشيخ الفقيه المحدث الضابط المتقن أبو عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي طرفا في كتابه المترجم بـــ ((الأماني الصادقة))فمن جملتها قال الحميدي٠٠٠٠))(١٤) ، وقوله : ((ذكرا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغاني في كتابه المعروف بالصلة))(١٥)

وفي أحيان أخرى لا يصرح بمصدر معلوماته ولكنه يلحق به لفظاً يدل عليه نحو قوله : ((روى عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ٠٠٠ وقال))(١٦) ٠ وفي أحيان أخرى لا يشير المراكشي إلى مصادر معلوماته (١٧) ، ويبدو ان المراكشي كان قد استقى معلوماته من مصادر لكنه لا يتذكر أسماء تلك المصادر واسماء مؤلفيها، حيث انه كان قد أشار إلى اختلال معظم محفوظاته(١٨) ،كما أشرنا سلفاً.

٢ – <u>الإشارة إلى موضع الاقتباس :</u>

لم يهتم المراكشي بالإشارة إلى موضع الاقتباس من الموارد التي نقل منها، وهذا أمر قد يكون طبيعيا في عصر لم تعرف الطباعة فيه، وقام العلم على المخطوطات التي لم تتوافر إلا نسخ قليلة منها ، ولذلك فان اتباع الأساليب الحديثة في الإشارة إلى المصادر يبدو أمرا مستحيلاً.على ان الفكر التاليفي الإسلامي استطاع ان يحل هذا الأشكال في عنايته بتنظيم الكتب فنظمها حسب السنين ، والأنساب ، والحروف ، والوفيات ، والطبقات ، ونحو ذلك ،

فكان من السهل على من يريد الوقوف على نص ان يرجع إلى ذلك الكتاب فيجده بسرعة إذا كان عارفا بتنظيمه(١٩).

وعلى أية حال فالمراكشي لم يشر إلى موضع اقتباسه خلا مرتين ، الأولى عند ذكره لتسمية أفريقيا حيث قال ((٠٠٠ هذا كله قول أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه من لدن ذكر افريقش إلى ذكر صنهاجة)) (٢٠) ، والثانية قوله ((حكى ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة))(٢١) ٠

٣- بداية النقل وانتهاؤه :

استخدم المراكشي عبارات دالة للإشارة إلى بداية نقله من المصادر ،نحو قوله:((قال)) ، ((ذكر)) ، ((حكى)) وغير ذلك من العبارات التي ذكرها في بداية اقتباسه ٠ أما انتهاء النص فقد أشار له في بعض الأحيان بإيراد نص أخر ويستعمل لذلك العبارات الآنفة الذكر ، وغيرها من العبارات ، أو يستعمل عبارات تدل على انتهاء اقتباسه نحو قوله : ((٠٠٠هذا آخر كلام أبي محمد))(٢٢)،وقوله ((انتهى كلام الحميدي))(٢٣)،وقوله : ((هذا آخر كلام أبي عامر))(٢٤) ٠

وفي بعض الأحيان لا يذكر المراكشي بداية نقله إلا انه يذكره في نهاية النص نحو قوله : ((هذا آخر أخبار الحسنيين حسبما أورده أبو عبد الله بن أبي نصر الحميدي ، عليه عولت ، ومن كتابه نقلت))(٢٥)، وقوله ((هذا كله قول ابو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه)) (٢٦) ، وقوله : ((كذا قال أبو محمد علي بن احمد))(٢٧) ٠

٤-الدقة في النقل :

سلك المراكشي عدة طرق في النقل من الموارد ، فقد نقل بعضها نقلاً حرفياً مطابقاً ،وبعضها نقلا حرفيا مع تغيير بعض الألفاظ تقديماً أو تأخيراً ، أو النقل بالمعنى ، أو مختصرا لبعض النصوص ، وهذا أمرا لاحظناه كثيرا في كتابه وذلك بسبب المنهج الذي اعتمده المولف والذي يميل إلى الاختصار والتلخيص ، حسبما أكد بقوله عن بعض الأخبار التي أوردها : ((٠٠٠أوردتها على الاختيار لا على النسق ولعل في كثير مما تركت منها احسن مما أوردت وانما منعني من استيفائها الوفاء بشرط التلخيص))(٢٨) ٠

لقد اهتم المراكشي بنقل بعض النصوص بألفاظها ، ونلاحظ ذلك بشكل كبير في إيراده للرسائل ، والقصائد أو في نقله من الكتب أحيانا ، وعلى الرغم من انه ينقل النصوص بألفاظها ،إلا انه لا يعتمد الترتيب الذي وردت فيه في بعض الأحيان ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، ان المراكشي عندما ينقل من الحميدي فهو يلتزم نصه لكنه لا يلتزم ترتيبه في كل الأحوال ، فهو ينقل عنه اسطرا ثم يقف وقفة ليزيد خبراً أو يروي شعراً، أو ما يشبه ذلك ، ثم يعود إلى حيث وقف فيستأنف النقل عن الحميدي (٢٩) ٠

أما إذا انتقى من النص أو لخصه فأن يشير إلى ذلك ، ففي حديثه عن الثورة التي قام بها طائفة من الجند في قرطبة سنة ٤٢٠ هـ ضد الخليفة هشام المؤيد قال : ((وجرت أمور يطول شرحها من جملتها ٠٠)) (٣٠) ، وكذلك قوله في رسالة أبي عبد الله الخصال : ((فمما اختارله رحمه الله فصول من رسالة كتب بها مراجعا لبعض إخوانه ٠٠٠))(٣١) ، وفي حديثه عن غزوات المنصور بن ابي عامر قال : ((ذكرها ابن حيان كلها في كتابه الذي سماه بـ (المآثر العامرية) واستقصاها كلها بأوقاتها ٠٠٠))(٣٢)٠

أما إذا غير في معنى خبر فانه يشير إلى ذلك ، نحو قوله في ترجمة الشاعر عمر بن دراج القسطلي : ((ذكره أبو منصور الثعالبي في اليتيمة وقال : القسطلي عندهم كابي الطبيب بصقع الشام ٠ هذا قول أبو المنصور أو معناه))(٣٣) ، وفي ترجمته للسلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن قال : ((٠٠٠ في أشباه لهذه الأخبار)) (٣٤)، وكذلك عند ذكره قول يوسف بن تاشفين في الغرض من ملك جزيرة الأندلس ، حيث قال : ((٠٠٠ في أمثال لهذا القول))(٣٥) ٠

أما إذا كان لا يحفظ خبرا عن حدث أو شخص معين بصورة جيده فانه يشير إلى ذلك ٠ ففي حديثه عن ابن الأفطس المتلقب بالمظفر قال : ((ذهب عني اسمه))(٣٦) ، وكذلك عند ذكره الأسماء التي اختارها القاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد ليكونوا أعوانا له ووزراء وشركاء ، فقد ذكر قسم منهم ، والقسم الآخر قال فيهم : ((٠٠٠ وفي آخرين ذهبت عني اسماؤهم ٠٠)) (٣٧) ٠

المبحث الثاني
مـــــوارده المعاصـــــرة

استقى المراكشي قسما كبيرا من معلوماته من موارد معاصرة ، وموارد قريبة من عصره من خلال معاصريه ، ويمكن تصنيف موارده المعاصرة إلى :-

أولا:- المشاهدة والملاحظة :

قدم المراكشي معلومات وملاحظات شخصية دقيقة عن الأشخاص الذين ترجم لهم ، نتيجة لاتصاله الشخصي بهم ، وكذلك قدم معلومات في غاية الأهمية عن الأحداث التي عاصرها ، الأمر الذي هيأ له معلومات دقيقة سجل فيها انطباعاته الشخصية ، ونلاحظ ذلك بشكل كبير في حديثه عن دولة الموحدين ،وذلك لانه عاصر هذه الدولة ،وعاش في بلاط سلاطينها ، وكذلك في وصفه للطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب والأندلس ، وذلك لكونه قد عاش في بلاد المغرب ، ورحل إلى الأندلس ودرس فيها (٣٨) ٠

استخدم المراكشي ألفاظا عديدة دلت على معاصرته ، نحو قوله في وصف سفك الدماء من قبل المصامدة ــ الموحدين ــ ((واما خفة سفك الدماء عليهم فقد شهدت أنا منه ٠٠٠)) (٣٩) ، وفي حديثه عن إحراق كتب مذهب الإمام مالك بأمر السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي قال : ((شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس يؤتى منها بالأحمال فتوضع ويطلق فيها النار ٠٠٠))(٤٠) ، وفي حديثه عن كثرة الصدقات التي كان يقدمها السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن قال : ((هذا كله شهدته لا انقله عن أحد من الناس))(٤١) ، وفي حديثه عن الثائر عبد الرحمن الفاطمي قال:((لقيته مرتين٠٠٠)) (٤٢).

وفي بعض الأحيان كان المراكشي يستخدم الألفاظ التي يفهم من خلالها معاصرته للاحداث، ففي حديثه عن أعمال السلطان يعقوب بن يوسف قال:((وبنى بمدينة مراكش بيمارستانا ما أظن في الدنيا مثله))(٤٣)، وفي وصفه للجيش الذي جهزه السلطان أبي عبد الله بن يوسف إلى أفريــقــيــا قال: ((لم أر جيشا اضخم منه))(٤٤)، ونحو ذلك أمثلة عديدة(٤٥) .

ثانيا ــ المشافهة والسماع :

لقد ظلت الرواية الشفوية تحتفظ بمكانة جيدة على الرغم من انتشار التدوين بشكل واسع بسب ما تميزت به من خصائص معينة كالدقة والضبط فضلا عن إنها تقليد لكبار العلماء السابقين ، لذلك اهتم العلماء وبخاصة المحدثين بالحفظ وكان من صفة العالم الكبير ان يكون حافظا(٤٦).

وكان المراكشي قد أورد عدد كبير من التراجم والأحداث عن طريق المشافهة والسماع ، ويبدو ان ذلك جاء نتيجة لكثرة رحلاته في بلاد المغرب والأندلس ــ كما أشرنا سلفا ــ وحتى المشرق والتقائه بعدد من العلماء والشيوخ والأشخاص ، لذلك أورد الكثير من الروايات الشفوية. وقد استعمل الألفاظ التي تدل على المشافهة ((حدثني،اخبرني ، حكى لي ، سمعت ، أنشدني))، ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة ابن حزم الأندلسي: ((قرى علي نسبه...)) (٤٧)، وفي حديثه عن عبد المؤمن الموحدي قال : ((اخبرني بعض اشياخ تلمسان))(٤٨)، وفي ترجمته لابن عبد ربه قال : ((واخذ يحدثني)) (٤٩)، وفي حديثه عن السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن قال : ((سمعت أبا عبد الله الحسيني يقول ...))(٥٠)،وفي وصفه لاحد الوديـــان قال : ((هكذا سمعت الشعراء ينطقون بها في أشعارهم))(٥١).

ومما تجدر الإشارة إليه ان بعض معلومات المراكشي عن بعض الأشخاص والأحداث أخذها من المعاصرين لهذه الأحداث ، وذلك لانه تناول في كتابه ــ المعجب ــ الفترة التي سبقته والفترة المعاصرة له ومن أمثلة ذلك قوله في وصف ابن تومرت الموحدي : ((اخبرني من رآه))(٥٢)، وقوله في صفات يوسف ابن عبد المؤمن : ((اخبرني من لقيته من ولده .... وغيرهم ممن لقيته وشافهته منهم))(٥٣)، وفي حديثه عن سفرة للسلطان يوسف بن عبد المؤمن قال : ((فاخبرني من كان معهم في تلك السفرة))(٥٤)، وغير ذلك أمثلة كثيرة تدل على المشافهة(٥٥).

ثالثا – الخطوط :

يمثل الاقتباس من الخطوط أهمية تاريخية قيمة ،فعلى الرغم من اختلاف معلومات خط عن خط اخر من حيث الضبط ودقة النقل ، وخصوصا إذا كان صاحب الخط قد جمع معلوماته من خلال ما علقه عن شيوخه ، فان هذه الخطوط غالبا ما تكون بعيدة عما يتعرض له النص من تحريـــف وتصحيـــف وحتى السقط(٥٦).

وعلى الرغم من ذلك ألا ان المراكشي لم يهتم كثيرا بالنقل من الخطوط إلا في حالات نادرة ، ويبدو ان ذلك جاء نتيجة لعدم توفر مثل هذه الخطوط بين يديه. ومن أمثلة استخدامه للخطوط قوله في ترجمة مالك بن وهيب: ((ولمالك بن وهيب هذا تحقق كبير من أجزاء الفلسفة رأيت بخطه....))(٥٧) ، وقوله في حكاية تخص عبد المؤمن الموحدي : ((وجدت هذه الحكاية بخط رجل من ولد ولد عبد المؤمن اسمـــه يوســـف بن تاشفين)) (٥٨) ، وفي حديثه عن تصانيف ابن الطفيل قال: ((ومن تصانيفه رسالة في النفس رايتها بخطه رحمه الله))(٥٩).

رابعاً – الرسائـــــل :

اقتبس المراكشي بعض معلوماته من الرسائل، وعلى الرغم من قلة اقتباساته من الرسائل الا انه أورد نصوص مطولة لبعض منها خارجا بذلك عن المنهج الذي اختطه لنفسه ، والذي يقوم على الاختصار والتلخيص(٦٠)،ورغم انه أشار إلى بعض الرسائل إلا انه لم يورد نصوصها، وربما كان ذلك لخوفه من الخروج على منهجه في الاختصار ، وقد أشار إلى ذلك صراحة بقوله عن إحدى الرسائل : ((منعني من إيرادها ما فيها من الطول))(٦١).

ومن أمثلة اقتباساته من الرسائل رسالة كتبها عبد المجيد بن عبدون الى السلطان يخبر فيها بفتح مدينة شنترين (٦٢) ، وكذلك رسالة من أبي عبد الله بن أبي الخصال كتب بها مراجعا لبعض إخوانه عن رسالة وردت منه يستدعي فيها شيء من كلامه ، وهذا الرجل صاحب الرسالة هو ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني صاحب كتاب الذخيرة (٦٣)، وكذلك رسالة من ابن ابي الخصال عن الامير ابا مروان الى جند بلنسية (٦٤) ، وفي حديثه عن دخول الموحدين جزيرة ميورقة قال : ((وكتب الي بعض اخواني بهذا الفتح قبل وصوله الي من جهة كتاب الموحدين المتولين له))(٦٥)، وقد اورد المراكشي سبب ايراده لهذه الرسالة حيث قال : ((انما اوردت هذه الرسالة هاهنا لغرابة شان من وردت علي منه ، وذلك انه كان حين كتب بها الي لم يحتلم بعد))(٦٦).كما ان عبارة : ((قبل وصوله من جهة كتاب الموحين ....)) توضح لنا ان ربما كان المراكشي يحصل على اخبار فتوحات الموحدين من قبل كتاب الموحدين الذين كانوا يزودونه بهذه الاخبار عن طريق الرسائل.

خامساً – الموارد المبهمة :

لقد اقتبس المراكشي عددا غير قليل من النصوص لكنه لم يذكر المصادر التي نقل منها ، وقد استخدم عبارات عديدة تدل على الابهام ، وامثلة ذلك كثيرة نحو قوله : ((بلغني من طرق عدة ٠٠٠))(٦٧)، وقوله : ((اخبرني غير واحد ٠٠٠))(٦٨)، وقوله : ((أنشدني بعض اشياخنا))(٦٩) ، وقوله : ((وقد ذكر المورخون ٠٠٠))(٧٠) ، وقوله : ((حكى غير ذلك واحد))(٧١) ،وغير ذلك نحو كثير (٧٢) ٠

ان استخدام هذا الأسلوب في الاشارة الى الاقتباس يعد واحدا من ابرز العيوب التي يعاب عليها المراكشي ، فقد احتلت النصوص التي لم يشر الى مصادرها بشكل صريح جزءا كبيرا من الكتاب ، ويبدو ان المراكشي كان قد استخدم الابهام بكثرة وذلك لان محفوظاته كانت في غاية الاختلال والتشتت بسبب الهموم التي كانت تزدحم على خاطره والغموم التي تستغرق فكره ، كما أشار هو(٧٣) ٠

المبحث الثالث
المولفات التاريخية السابقة

يلاحظ من خلال دراسة كتاب المراكشي انه كان قليل الاعتماد على المؤلفات التاريخية السابقة ، وذلك لانه في أثناء رحلته الى المشرق وتدوينه كتابه – المعجب – هناك لم يصحبه كثير من الكتب التي كان بحاجة إليها في تدوين كتابه ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فان غالبية الأحداث أو الشخصيات التي أشار لها المراكشي كان قد عاصرها أو وصلته معلومات عنها عن طريق السماع والمشافهة ، كما أشرنا سلفا ٠

وفيما يلي عرض للمؤلفات التي نقل منها المراكشي مرتبة حسب وفيات المؤلفين :-

١- الطبري (٧٤) ت٣١٠ هـ/٩٢٣م

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري ، من أهل طبرستان استوطن بغداد وأقام بها حتى وفاته ، وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى راية لمعرفة فضله ٠

اقتبس المراكشي من الطبري نصا واحدا (٧٥) ، أشار إلى انه من ((تاريخه)) ويقصد به ((تاريخ الأمم والملوك)) ، وذكره بصيغة ((أبو جعفر محمد بن جرير الطبري)) ، وبلفظ ((هذا قول ٠٠٠)) ، وقد تناول الاقتباس سبب تسمية أفريقية بـــ ((أفريقية)) ٠

٢- ابن يونس (٧٦) ت ٣٤٧ هـــ / ٩٥٨ م

عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى الصفدي ، نسبة الى صفد وهي قبيلة حميرية نزلت مصر ، كان إماما في علم التاريخ ، وله كلام في الجرح والتعديل مما يدل على تبصره بالرجال ومعرفته بالعلل ، وله تاريخان أحدهما كبير يختص بأهل مصر ، والثاني صغير يختص بذكر الغرباء الوافدين على مصر ٠

اقتبس المراكشي من ابن يونس نصا واحدا (٧٧) ، أشار فيه إلى انه من ((تاريخه)) ، وذكـــره بصيغة ((أبو سعيد بن يونس)) وبلفظ ((قال)) ، وقد تناول الاقتباس وفاة المحدث بقى من مخلد ٠

٣- الفرغاني (٧٨) ت ٣٦٢ هـــ /٩٧٣م

عبد الله بن احمد بن جعفر بن خذيان ، ابو محمد الفرغاني ، صاحب المؤرخ الشهير ابو جعفر الطبري وقد روى عنه وعن غيره ، وألف كتابا في التاريخ ذيل به تاريخ الطبري ٠

لقد اقتبس المراكشي من الفرغاني نصا واحدا (٧٩) ، اشار فيه الى انه من كتابه ((الصلة)) ، وذكره بصيغة ((ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغاني)) وبلفظ ((ذكر)) ، وقد تناول الاقتباس ما قام به تلاميذ الطبري من تقسيم اوراق مصنفاته على حياته فصار لكل يوم أربعة عشر ورقة ٠

٤- الثعالبي ت ٤٢٩ هـــ / ١٠٣٨م(٨٠)

هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ، كان إماما في اللغة والأخبار وأيام الناس ، بارعا مقيدا ، له التصانيف الكبار في النظم والنثر والبلاغة والفصاحة ، واكبر كتبه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٠٠٠ سمي بالثعالبي لانه كان رفاء يخيط جلود الثعالب ، ولد سنة ٣٥٠ هـــ ٠

اقتبس المراكشي من الثعالبي نصا واحدا (٨١)، اشار فيه الى انه من ((كتاب اليتيمة)) وذكره بصيغة : ((ابو منصور الثعالبي)) ، وبلفظ ((ذكره)) ، وقد تناول الاقتباس ترجمة الشاعر الاندلسي ابو عمر احمد بن محمد بن دراج المعروف بالقسطلي ٠

٥- ابن حزم ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٤م (٨٢)

علي بن احمد بن سعيد بن حزم ، من أهل قرطبة ، يكنى ابا محمد ، وكان احدا علام اهل الاندلس واجمعهم لعلوم الاسلام ، واوسعهم معرفة من توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر ، والمعرفة بالسير والاخبار ، وعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطا الاحكام من الكتاب والسنة ، متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه ٠

نقل عنه المراكشي في عشرة مواضع (٨٣) ، دون ان يذكر ايا من مؤلفاته ، وقد ذكره بصيغ مختلفة ((ابو محمد علي بن احمد ،ابو محمد ابن حزم ، ابو محمد)) ، وبلفظ ((قال)) ٠ وقد تناولت الاقتباسات ولاية بعض أمراء وخلفاء الدولة الأموية في الأندلس ، كما تناولت بعض مصنفات العلماء ، بالإضافة إلى أبيات من الشعر ٠

٦- ابن حيان ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٧م(٨٤)

حيان بن خلف بن حسين ابن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، من اهل قرطبة وصاحب تاريخها يكنى ابا مروان ، كان فصيحا في كلامه بليغا فيما يكتبه بيده ، وكان لا يعتمد كذبا فيما يحكيه في تاريخه من القصص والاخبار ، قوي المعرفة مستبحرا في الاداب بارعا فيها ، صاحب لواء التاريخ بالاندلس ، وقد لقب ب ((شيخ الادب والمؤرخين في الاندلس))، له مؤلفات كثيرة وصلت الى الخمسين مؤلفا ابرزها كتاب المقتبس .

اقتبس المراكشي من ابن حيان ثلاثة نصوص(٨٥)، اشار فيها الى انها من كتبه : ((اخبار الاندلس ، الماثر العامرية ، اخبار قرطبة)) ، وقد ذكره بصيغتين هما : ((حكى ، ذكرها)) . وقد تناولت الاقتباسات ولاية الحكم بن هشام ، وغزوات المنصور بن ابي عامر ، اما الاقتباس الاخير فقد تحدث فيه عن اجتناب الناس للصلاة في جامع قرطبة لأيام لشكهم في شرعية النقود التي انفقها الحكم المستنصر على بنائه .

٧- البكري ت٤٨٧ هـ /١٠٩٤م (٨٦)

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي ، مؤرخ جغرافي ، كان من اهل اللغة والاداب الواسعة والمعرفة بمعاني الاشعار والغريب والانساب والاخبار ، متقننا لما قيده ، ضابطا لما كتبه ، وكان ملوك الاندلس يتهادون مصنفاته .

اقتبس المراكشي من البكري نصا واحدا(٨٧)، اشار الى انه من كتابه المسالك والممالك ، وقد ذكره بصيغة ((ابو عبيد البكري الاندلسي)) وبلفظ حكى ، وقد تناول الاقتباس قصة أسطورية عن الاسكندر ذو القرنين .

٨- الحميدي ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م(٨٨)

هو محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي من اهل ميورقة ، واصله من قرطبة ، روى عن ابي محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري واختص به واكثر عنه وشهر بصحبته .... ورحل الى المشرق سنة ٤٤٨هـ ، ووصف بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع ، كما وصف بالعفة والنزاهة ، له كتاب جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم ، وله كتاب في علماء الاندلس *.

اقتبس المراكشي من الحميدي تسعة نصوص(٨٩)، اشار في واحد منها على انه من كتاب ((الاماني الصادقة)) وقد ذكره بصيغ مختلفة ((ابو نصر الحميدي ، الحميدي ، ابوعبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي ، ابو عبد الله الحميدي)) ، وبلفظ ((روى ، قال ، اورد)) ، وقد تناولت الاقتباسات جوانب من احداث وقعت في عهد الخلفاء الامويين في الاندلس ، كما تناولت تراجم بعض المصنفين والشعراء.

٩- الرازي كان حيا حتى سنة ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٩م(٩٠)

محمد بن الحسن بن عبد الرحمن ابن عبد الوارث الرازي الخراساني ، يكنى ابا بكر سمع باصبهان من ابي محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس ، وابي علي محسن بن جعفر بن ابي الكرام ببيت المقدس ، وغيرهم ، وسمع بالاندلس من ابي عمر المقرى ، وكان شيخا صالحا ، حليما ، دينا، متواضعا ، حسن الخلق ، وكان إماما في الادب ، واحد أئمة اللغة العربية ، صاحب مختصر كتاب العين ، واخبار النحويين ، والواضح في النحو .

اقتبس المراكشي من الزبيدي نصا واحدا(٩١)، وذكره بصيغة ((ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي)) ، وبلفظ ((قال))، وتناول الاقتباس ترجمة لاحد المصنفين .

الخاتمـــــــــة :

لقد اتضح من خلال البحث ان المراكشي استطاع ان ينوع في موارده التي اعتمد عليها ، فقد اقتبس معلوماته من بعض المصادر المغربية والاندلسية ٠ كذلك نلاحظ اقتباسات من مصادر مشرقية ، ويبدو ان ذلك جاء لانه دون كتابه في المشرق ، وعلى الرغم من قلة مصادره – وقد اشار الى ذلك صراحة – التي اعتمدها الا انها كانت ذات قيمة تاريخية كبيرة ٠

ولم يتبع المراكشي اسلوبا علميا محددا في الاشارة الى مصادرة بل استخدم عدة طرق في ذلك ، كذلك فانه لم يهتم بالاشارة الى موضع الاقتباس من المصادر التي نقل منها ، اما ان ناحية دقة النقل فنجد المراكشي ناقلا حرفيا للنص ، او ناقلا مختصرا لبعض الالفاظ ، وذلك بسبب المنهج الذي اعتمده والذي يقوم على الاختصار ٠

لقد استقى المراكشي معظم موارده من موارد معاصرة تمثلت بالمشافهة والسماع والملاحظة والمشاهدة ، وبخاصة عن دولة الموحدين التي ألف فيها الكتاب ، حيث انه – أي المراكشي – كان قد عاصر بعض سلاطين هذه الدولة ، وكانت له علاقات طيبة معهم ، ومع بعض ابنائهم ، كذلك كانت له علاقات مع كتاب هذه الدولة الذين كانوا يزودونه ببعض المعلومات ، الامر الذي هيأ له معلومات دقيقية وثقها في كتابه ، لذلك يعد هذا الكتاب من ابرز الكتب التي تناولت دولة الموحدين، ويعد ذا قيمة تاريخية كبيرة ، لما يقدمه من معلومات غاية في الدقة ، ومن وصف رائع لهذه الدولة ٠

ومن الاخطاء المنهجية التي وقع بها المراكشي والتي اتضحت من خلال دراسة موارده ، انه كان في بعض الاحيان لا يشير الى مصادر معلوماته ، كما انه في كثير من الاحيان يشير الى موارده بشكل مبهم ٠ وعلى الرغم من ذلك فانه لايمكن للباحث التاريخي الذي يروم البحث في تاريخ المغرب والاندلس ان يستغني عن كتاب عبد الواحد المراكشـــي ((المعجب في تلخيص اخبار المغرب)) ،لما يحمله من معلومات قيمة عن المغرب والاندلس وبخاصة في عهد الموحدين ٠

الهوامـــــش

١. بشار عواد معروف ، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٤٢٢ ٠

٢. ينظر ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، الدار الوطنية ،١٩٩٠ ٠

٣. ينظر عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ ٠

٤. ينظر زكي الدين ابو محمد عبد العظيم ابن عبد القوي المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق بشار عواد معروف ، النجف ، ١٩٦٨ ٠

٥. عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ١٩٦٣ ، ص ٢٤ ٠

٦. المصدر نفسه ، ص ٥٩ ٠

٧. المصدر نفسه ، ص ٤٥ ٠

٨. المصدر نفسه ، ص ٩٢ ٠

٩. المصدر نفسه ، ص ٨٥ ٠

١٠. المصدر نفسه ، ص ٥١ ٠

١١. المصدر نفسه ، ص ٤٣٤ ٠

١٢. المصدر نفسه ، ص ٧٤ ٠

١٣. المصدر نفسه ، ص ٤٥٦ ٠

١٤. المصدر نفسه ، ص٧٣ ٠

١٥. المصدر نفسه ، ص ٩٤ ٠

١٦. المصدر نفسه ، ص٦٠ ٠

١٧. ينظر على سبيل المثال المصدر نفسه ، ص ٢٧ ، ٣٩ ، ٨٨، ١٠٤ ٠

١٨. المصدر نفسه ، ص٢٤ ٠

١٩. معروف ، المرجع السابق ، ص٤٢٧ ٠

٢٠. المراكشي، المصدر السابق ص ٤٣٤ ٠

٢١. المصدر نفسه ، ص ٤٥٦ ٠

٢٢. المصدر نفسه ، ص ٥١ ٠

٢٣. المصدر نفسه ، ص ٧٩ ٠

٢٤. المصدر نفسه ، ص ١٠٦ ٠

٢٥. المصدر نفسه ، ص ١٢٢ ٠

٢٦. المصدر نفسه ، ص ٤٣٤ ٠

٢٧. المصدر نفسه ، ص ١٠٦ ٠

٢٨. المصدر نفسه ، ص١٠٩.

٢٩. المصدر نفسه ، ص١٩.

٣٠. المصدر نفسه ، ص ١١٠.

٣١. المصدر نفسه ، ص٢٣٨.

٣٢. المصدر نفسه ، ص٨٣.

٣٣. المصدر نفسه ، ص ٨٥.

٣٤. المصدر نفسه ، ص٣١٨.

٣٥. المصدر نفسه ، ص ٢٧٧.

٣٦. المصدر نفسه ، ص٢٧٠.

٣٧. المصدر نفسه ، ص ١٤٩.

٣٨. حول رحلته الى الاندلس ينظر عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، دار الكتاب اللبناني ، ط٣، بيروت ، ١٩٧٥، ج١، ص١٦٣؛ وينظر أيضا عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، بيروت ، د. ت، ج٥، ص٢١٠.

٣٩. المراكشي ، المصدر السابق ، ص٢٥٩.

٤٠. المصدر نفسه ، ص ٣٥٥.

٤١. المصدر نفسه ، ص٣٦٤.

٤٢. المصدر نفسه ، ص ٤٠٨.

٤٣. المصدر نفسه ،ص ٣٦٤.

٤٤. المصدر نفسه ، ص ٣٩٣.

٤٥. ينظر على سبيل المثال المصدر نفسه ، ص٣١٠ ، ٣١٢ ، ٤١٠ ، ٤١٣.

٤٦. معروف ، المرجع السابق ، ص ٣٨٦.

٤٧. المراكشي ، المصدر السابق ، ص٩٣.

٤٨. المصدر نفسه ، ص ٣١٠ .

٤٩. المصدر نفسه ، ص٣٧٧.

٥٠. المصدر نفسه ، ص٣٩٢.

٥١. المصدر نفسه ، ص ٤٥٥.

٥٢. المصدر نفسه ، ص٢٦١.

٥٣. المصدر نفسه ، ص٣٠٩.

٥٤. المصدر نفسه ، ص٣٤٤.

٥٥. ينظر على سبيل المثال المصدر نفسه ، ص ١٤٥، ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣١٢، ٣١٤.

٥٦. رعد زهراو مطشر ، السبكي ومنهجه في كتابه طبقات الشافعية الكبرى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ١٩٩٣، ص ٢٤٤.

٥٧. المراكشي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢.

٥٨. المصدر نفسه ، ص ٣٠٢.

٥٩. المصدر نفسه ، ص ٣١٢.

٦٠. المصدر نفسه ، ص١٠٩.

٦١. المصدر نفسه ، ص١٧٦.

٦٢. المصدر نفسه ، ص٢٢٨.

٦٣. المصدر نفسه ، ص ٢٣٨.

٦٤. المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ .

٦٥. المصدر نفسه ، ص٣٩٥ .

٦٦. المصدر نفسه ، ص٣٩٦.

٦٧. المصدر نفسه ، ص ٢٧٥ .

٦٨. المصدر نفسه ، ص ٢٩٥.

٦٩. المصدر نفسه ، ص٣٢٤.

٧٠. المصدر نفسه ، ص ٤٣٨.

٧١. المصدر نفسه ، ص٤٥٨.

٧٢. ينظر على سبيل المثال المصدر نفسه ، ص ٣٢، ٢٥،٥٧، ٩٩، ١٠٣ ، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٧٨، ٢٨١، ٣٦٠، ٤٠٣، وغير ذلك .

٧٣. المصدر نفسه ، ص ٤.

٧٤. ينظر الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، بغداد ، ١٩٣١، ج٢، ص١٦٢ ؛تاج الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط٢، بيروت ، د.ت، ج٢ ، ص١٣٥.

٧٥. المراكشي ، المصدر السابق ، ص٤٣٤.

٧٦. ينظر محمد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر د..ت، ج١، ص٥٢٦؛ خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج٣ ، ص ٢٩٤.

٧٧. المراكشي ، المصدر السابق ، ص٩٢.

٧٨. علي بن الحسن ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق،بيروت،١٩٧٩، ج٧ ، ص ٢٨٠.

٧٩. المراكشي ، المصدر السابق ، ص ٩٢.

٨٠. اسماعيل بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث ، ١٩٨٨، ج٥، ص٥٥.

٨١. المراكشي ، المصدر السابق ، ص٨٥.

٨٢. علي بن احمد ابن حزم الاندلسي ، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، تونس ، ١٩٨٠ ، ص ١١-١٤.؛ ابو عبدالله محمد بن ابي نصر الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩، ج٢، ص ٤٨٩-٤٩٣؛ الفتح بن محمد بن عبدالله ابن خاقان ، مطمح الأنفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس ، تحقيق محمد علي شوابكة ، بيروت ،١٩٨٣، ص٢٧٩؛ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، الصلة ، الدار المصرية للتاليف

والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦، رقم الترجمة ٨٩٤ ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، ١٩٦٤، ج١ ، ص٣٥٤ .

٨٣. المراكشي ، المصدر السابق ، ص٤٩، ٥٠، ٥٤ ، ٥٧، ٥٩، ٦١ ، ٦٣، ٦٥، ١٠٥ ، ١٤١.

٨٤. ابن بشكوال ، المصدر السابق ، رقم الترجمة ٣٤٥؛ حسين مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٠،مج ٧، ص٢٩٦ ؛ فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ترجمة الدكتور ادوارد جرجي والدكتور جبرائيل جبرو ، ط٤، (لا.م) ، ١٩٦٥، ج٢ ، ص٦٧٨؛ عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في التاريخ الاندلسي ، الموصل ، ١٩٨٧ ، ص٣٤.

٨٥. المراكشي ، المصدر السابق ، ص ٤٥، ٨٣، ٤٥٧.

٨٦. خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، الصلة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٩، ج٤ ، ص٤٢٧؛ الزركلي ، المرجع السابق ،ج٤، ص٩٨ .

٨٧. المراكشي ، المصدر السابق ، ص٢٥٩ .

٨٨. ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ط الابياري ، ج٩ ، ص٥٦٠.

* يقصد به كتاب جذوة المقتبس في علماء الاندلس ، وهو كتاب مطبوع ومتداول.

٨٩. المراكشي ، المصدر السابق ، ص ٥١، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٩٢، ١٢٢.

٩٠. ابن بشكوال ، المصدر السابق ،ط الابياري ، ج٦، ص٢١٣؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ص٦٠ –٦٢.

٩١. المصدر نفسه ، ص ٦٠.